في كتاب التلمود

بريشة : رؤوف رأفت

المشنا الأصلي شروحات أخرى صار تأليفها في مدارس فلسطين وبابل

ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشي كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم (غامارة) فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الغامارة كونت التلمود فكلمة التلمود معناها كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود

وهذه الشروحات مأخوذة عن مصدرين أصليين

أحدهما المسمى بتلمود أورشليم وهو الذي كان موجودا في فلسطين سنة ٢٣٠

وثانيهما تلمود بابل وهو الذي كان مرجودا فيها سنة ٥٠٠ بعد المسيح ولا يحتوى على الا من أربع عشرة ملزمة وهو تارة يكون بفرده وأخرى مضافا مع المشنا . وتلمود بابل هو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق

ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة الأخيرة بياض أو رسم دائرة بدلا عن الفاظ سب في حق المسيح والعذراء والرسل كانت مذكورة في النسخ الأصلية ومع ذلك لم تخل من طعن المسيحيين فإنه يستفاد من الشروحات أن كل ما جاء في التلمود بخصوص باقي الأمم غير الامة اليهودية كلفظ « أميين أو أجانب أو وثنيين » المراد منها المسيحيين

ولما اطلع المسيحيون على هذه الالفاظ هالهم الامر وتذمروا ضد اليهود فقرر المجمع الديني لليهود وقتئذ في مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ أنه من الآن فصاعدا تترك محلات هذه الألفاظ على بياض أو تعوض بدائرة على شرط أن هذه التعاليم لا تعلم إلا في مدارسهم فقط ليشرحون للتلميذ مثلا أن المسيحيين مجبولون على الخطايا ولا يجب استعمال العدل معهم ولا محبتهم أصلا

وقال (المحامي هارت روسكي)

انه يوجد كثير من اليهود لم يطلعوا على التلمود ولم يعلموا ما فيه ولكن من اطلع عليه منهم يعتقد أنه كتاب مزل ويبذل المجهد في نشر قواعده المضرة بين أبناء جنسه وهؤلاء يبجلونها ويستعملونها في الغالب

وقد اعتنى بطبع التلمود طبعات مختلفة والمستعمل منها هي النسخ التي طبعت في مدينة البندقية وهي الطبعة الكاملة . أما ما طبع منها في مدينة (امستردام) في سنة ١٦٤٤ وفي (مازباج) سنة ١٧٦٩ وفي (قارسوفيا) سنة ١٨٦٣ وفي مدينة (براج) سنة ١٨٣٩ فكلها مشطورة وما لم يذكر من الألفاظ السالفة الذكر إلا في النسخ المطبوعة في مدينة البندقية يشيرون إليه في باقي النسخ بلفظة (بند) أي أن ما هو محذوف في هذه النسخة موجود في النسخ المطبوعة في مدينة البندقية فعليك بمراجعتها

٢

■■ يعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتابا منزلا مثل التوراة ما عدا بعض المعاندين فانه لا يعتقد ذلك بالطبع ولكن إذا أمعن الإنسان نظره فى اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من التوراة كيف لا وقد جاء فى صحيفة من التلمود أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ومن درس (الغمارة) فعل أعظم فضيلة

وجاء فى كتاب (شاغيجا) من احتقار أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة ولاخلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى وقد جاءت أقوال الحاخامات وعلماء اليهود مطابقة لهذا المبدأ فقال العالم بشالى لا يلزم أن نختلط بمن يدرس التوراة والمشنا دون الغمارة

وجاء فى التلمود أن أشعيا النبى هو الذى قسم أبوابه وفصوله (اشعيا ٦٦،٢٣) وأن الحديث مساو لشريعة موسى

وجاء أيضا أن التوراة أشبه بالماء والمشنا أشبه بالنبيذ والغمارة أشبه بالنبيذ العطرى والإنسان لا يستغنى عن الثلاثة كتب المذكورة كما أنه لا يستغنى عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها وبعبارة أخرى شريعة موسى مثل الملح والمشنا مثل الفلفل والغمارة مثل البهار فلا يمكن لإنسان أن يستغنى عن واحدة من هذه الأصناف

وقال الحاخام (روسكى) المشهور :

التفت يابنى إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى

وجاء فى أحد كتبهم للمسمى (الهار) وهو شرح على التوراة أن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط والخبز هو التوراة بل يلزمه شىء آخر وهو أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود

وذكر فى كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ١٥٠٠ بعد المسيح أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والغمارة فليس له إله

وجاء فى التلمود ما معناه : قد أعطى الله الشريعة على طور سينا وهى التوراة والمشنا والغمارة ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهة حتى إذا حصل فيما بعد تسلط أمة أخرى على اليهود يوجد فرق بينهم وبين باقى الوثنيين

■■ وجاءت شريعة التلمود شفاهة لانها إذا كتبت ضاقت عنها الأرض ولكننا نستنتج مما جاء فى التلمود وأقوال الحاخامات أنه ليس من الكتب المنزلة كما يعتبر اليهود ذلك لجملة أسباب منها :

أولا :-

يثبت ذلك ما يحتويه من التعاليم والحاخامات كلهم متأخرون ولم يكونوا رسلا مكلفين بتبليغ رسالة من قبل الله

ثانيا :-

اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة الهية وكل ما قالوه يعتبر صادرا من الله

يقول الرابى مناحم كباقى الحاخامات : إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها فى السماء وذكر فى التلمود أن الحاخامات المتوفين مكلفون بتعليم المؤمنين فى السماء

وجاء فى كتاب يهودى اسمه (كرافت) مطبوع فى سنة ١٥٩٠ « اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هى قول الله الحى فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هى اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله فما بالك إذا قال لك ان اليمنى هى اليسرى واليسرى هى اليسرى

وقال أحد علماء اليهود المسمى مياتود المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر : مخالفة الحاخامات هى مخالفة الله . وقد جاءت العبارات الآتية فى التلمود وهى من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية

وقال الحاخام مناحم فى أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها إنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض لمن لم يعتبرها أو قال إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ فى حقه تعالى وذكر فى كثير من كتب اليهود أن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء ومن يحتقرها لشواء جهنم وبئس المصير

والحاخامات الذين ألفوا التلمود يأمرون بالطاعة العمياء لهم ويدعون أن ما جاء فى التلمود من التناقض بين أقوال الحاخام (هلال) والحاخام (شماى) صادر كله من الله ولو أن هذين الحاخامين لم يتفقا على لفظة مهمة أو غير مهمة

وقد حصلت مشاحنة يوما ما بين حاخامين أحدهما يدعى الرابى (شايا) والثانى (باركبارا) وحلف كل منهما أن أحد الحاخامات قال كيت وكيت مما ادعوه ولم يفصل فى الخلاف الواقع بينهما . فجاء الحاخام (روسكى) وقال إن الحاخامين المذكورين قالا الحق لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ

وجاء فى التلمود (صحيفة ٧٤) أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين البارى وبين علماء اليهود فى مسألة وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربيين واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور . وهذه العصمة لا تختص فقط بالحاخامات بل بكل ما يتعلق بهم أيضا فقيل إن حمار الحاخام لا يمكن ان يأكل شيئا محرما

وجاء فى احد كتبهم حل لمسألة مهمة وهى حيث إنه توجد فى الكتب أقوال متناقضة لبعضها فكيف يعرف الإنسان الحقيقة فأجيب عن ذلك بما يأتى :

كل هذه الأقوال هى كلام الله فافتح أذنيك مثل القمع واسع وليكن عندك قلب يفرق بين ما هو مباح لك وما هو محظور عليك تلك أقوال معناها العربى افعل ما شئت اذا تمكنت من ذلك فإذا أراد أحد الربيين مثلا أن يتمسك بالحقيقة والعدالة فلك أن تخالفه فى قوله وتتبع قولا آخر مناقضا له لأن الأقوال المتناقضة لأقواله هى من كلام الله ايضا ولذلك ذكر فى التلمود بأفصح عبارة أن الإنسان مهما كان شريرا فى الباطن وأصلح ظواهره يخلص

■■ لنبحث الآن فى أقوال الحاخامات الذين يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ وأن أقوالهم هى أقوال الله

٣

■■ قال التلمود ان النهار اثنتا عشرة ساعة فى الثلاث الاول منها يجلس الله ويطالع الشريعة وفى الثلاث الثانية يحكم وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم وفى الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك

وقال مناحم إنه لا شغل لله فى الليل غير تعليم التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين فى مدرسة فى السماء ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم

والحوت كبير جدا يمكن أن يدخل فى حلقه سمكة طولها ٣٠٠ فرسخ بدون أن تضايقه وبالنسبة لحجمه الكبير رأى الله ان يحرمه من زوجته لأنه إن لم يفعل ذلك امتلأت الدنيا وحوشا أهلكت من فيها ولذلك حبس الله الذكر بقوته الإلهية وقتل الأنثى وملحها وأعدها لطعام المؤمنين فى الفردوس ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل كما أنه من ذلك الوقت لم يمل الى الرقص مع حواء بعد ما زينها بلابسها وعطس لها شعرها ولقد اعترف الله بخطئه فى تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكى ويغطى ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلا :

تبا لى لأنى صرحت بخراب بيتى واحراق الهيكل ونهب أولادى وشغل الله مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض فى جميع الأزمان

ولما يسمع البارى تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول :

ما اسعد الملك الذى يمدح ويجل مع استحقاقه لذلك ولكن لا يستحق شيئا من المدح الأب الذى يترك أولاده فى الشقاء

أما سبع (الاى) اللذين يشيهون زئير الله يزئيره فهو سبع غابة (الاى) الذى أراد أن ينظره امبراطور رومية ولما أحضر إليه ووصل على بعد أربعمائة فرسخ زأر مرة زئيرا حصلت منه صعقة سقطت منها النساء الحبالى وهدمت منها أسوار رومية ولما وصل على بعد ثلثمائة فرسخ زأر مرة أخرى فولعت أضراس أهل رومية ووقع الإمبراطور على الأرض من فوق عرشه مغشيا عليه وطلب بعد إفاقته أن يرد حالا ذلك السبع إلى محله

يندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكى كل يوم لتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويها من بعد العالم إلى اقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل !

وأما مخطئة القمر لله فانه قال :

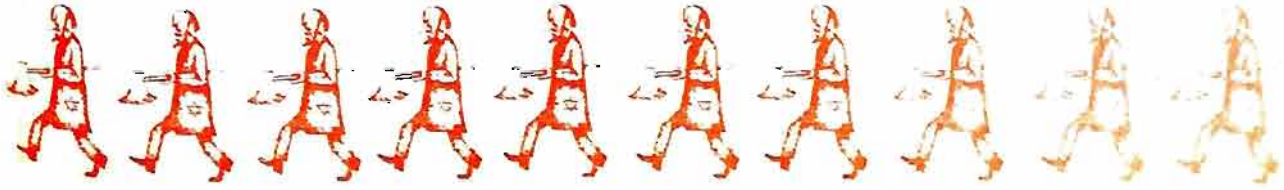

أخطأت حيث خلقتنى أصغر من الشمس فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه وقال اذهبوا لى ذبيحة أكفر بها عن ذنبى لأنى خلقت القمر أصغر من الشمس.

وليس الله على حسب ما جاء فى التلمود معصوما من الطيش لأنه حالما يغضب يستولى عليه الطيش كما حصل ذلك منه يوم غضب على بنى إسرائيل فى الصحراء وحلف بجبروتهم من الحياة الأبدية ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ولم ينفذ ذلك اليمين لأنه عرف أنه فعل فعلا ضد العدالة

وجاء فى التلمود ان الله إذا حلف يمينا غير قانونية احتاج إلى من يحلله من يمينه وقد سمع الله تعالى أحدُ العقلاء من الاسرائيليين يقول من يحللنى من اليمين التى أقسمت بها ؟ ولما علم بانى الحاخامات انه لم يحلله منها اعتبروه تمارا لأنه لم يحلل الله من يمينه ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والارض اسمه (مى) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم

وكما حصل لله أن بحنث فى يمينه فقد كذب أيضا بقصد الإصلاح بين إبراهيم وامرأته سارة وبناء عليه يكون الكذب حسنا سائغا لأجل الإصلاح !!.

وإن الله مصدر الشر كما أنه مصدر الخير وإنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لولاها لما كان يخطىء وقد أجبر اليهود على قبولها

فينتج من ذلك أن داود الملك لم يرتكب خطيئة بقتله (لأوريا) وبزناه بامرأته يستحق العقاب عليها منه تعالى لأن الله هو السبب فى كل ذلك

٤

الملائكة قسمان من لا يطرأ عليه الموت وهو الذى خلق فى اليوم الثانى ومن يطرأ عليه الموت وهو قسمان أيضا من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر الحياة بأجله وهو الذى خلق فى اليوم الخامس ومن يموت فى يوم خلقه بعد أن يرتل لله ويقرأ التلمود ويسبح التسابيح وهو الذى خلق من النار وقد أهلك الله منهم جيشا جرارا بواسطة إحراقه بطرف أصبعه الخنصر

ويخلق الله كل يوم ملكا جديدا عند كل كلمة يقولها فهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه

أما وظائفهم فمنهم من وظيفتهم حفظ الأعشاب التى تنبت فى الارض وهم واحد وعشرون ألفا بعدد أنواع الأعشاب كل واحد يحفظ النوع الذى تيط به

ومنهم الملك (جركيمو) للبرد وميخائيل للمياه وجبرائيل للنار وإنضاج الأثمار.

ويوجد جملة ملائكة أخرى مسئولة أعمالهم لدى الحاخامات بعضهم مخصص بالخير وبعضهم بالشر وبعضهم لبث المحبة والصلح وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة وبعضهم مختص بصناعة الطب وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب

وقال الحاخام مباتود:

الأجرام السماوية هى صالحو الملائكة ولذلك تراهم يعقلون ويفهمون

وتشتغل الملائكة ليلا بيث النوم فى الإنسان وتصلى لأجله نهارا ولذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد

غير أن الملائكة لا تفهم اللغة السريانية ولا الكلدانية فعلى من يطلب منها شيئا ألا يوجه إليها الخطاب باحدى هاتين اللغتين

وتجهل الملائكة هاتين اللغتين لسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة عتيقة المثال يصلونها باللغة الكلدانية وجاء فى التلمود أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم

وعلى حسب رواية أخرى تفهم الملائكة جميع اللغات غير أنها تكره هاتين اللغتين كراهة كلية ولا تسمع من يطلب منها شيئا بهما

٥

خلق الله الشياطين يوم الجمعة عندما خيم الغسق ولم يخلق لهم أجسادا ولا ملابس لأن يوم السبت كان قريبا وما كان لديه الوقت الكافى ليعمل كل ذلك

وعلى حسب رواية أخرى لم يخلق لهم أجسادا عقابا لهم لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بدون جسد

والشياطين على جملة أنواع فبعضهم مخلوق من مركب مائى ونارى وبعضهم مخلوق من الهواء وبعضهم من الطين. أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها

وبعض الشياطين من نسل آدم لأنه بعد ما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد له نسلا نعيسا فحضرت له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شياطين

وجاء فى التلمود أن آدم كان يأتى شيطانة مهمة اسمها (ليليت) مدة ١٣٠ سنة فولد منها شياطين

وكانت حواء أيضا لا تلد فى هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين

والشياطين على حسب التلمود يتناسلون ويأكلون ويشربون ويموتون مثله

وأمهات الشياطين المشهورات أربع استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهن من السلطة وكان يجامعهن

قال تلمود إن إحدى هؤلاء النسوة امرأة الشيطان المسمى (شماعيل) تذهب مع بناتها فى مقدمة مائة وثمانين ألف شيطان بصفة رئيسة عليهم ليضروا الناس فى ليلتى الخميس والسبت. (وليليت) السابق ذكرها عصت أدم زوجها فعاقبها الله بموت أولادها فهى تنظر كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها ومن ذلك الحين تعهدت ألا تقتل أحدا من الأطفال الذين لها عليهم السلطة إذا تليت عليهم ثلاثة أسماء من أسماء الملائكة. هذا وهى دائما تعوى كالكلاب وبصحبتها مائة وثمانون ملكا من الأشرار وتوجد شيطانة أخرى من الأربع المذكورات دأبها الرقص بدون أن تستريح وهى تصحب معها مائة وتسعا وسبعين روحا شريرة

ويولد الآن من بنى آدم كل يوم جملة من الشياطين ولكن لا نقص عليك تفصيل ذلك محافظة على الآداب

ويقدر الإنسان فى بعض الأحوال أن يقتل الشياطين إذا أجاد فى صناعة فطير الفصح وقد تسبب نوح فى حياة بعضهم لأنه أخذهم معه فى السفينة

أما محل سكن الشياطين فقال الحاخامات إن بعضهم يسكن فى الهواء وهم الذين يسببون الأحلام للإنسان وبعضهم يسكن فى قاع البحر وهم الذين يتسببون فى خراب الأرض إذا تركوا وشأنهم. وبعضهم يسكن فى أجسام اليهود المتعودين على ارتكاب الخطايا

وعلى حسب التلمود يحب الشيطان الرقص بين قرون نور خارج من المياه وهو مغرم أيضا بالرقص بين النسوة اللاتى يرجعن من دفن ميت.

ويحب أن يوجد بجانب الحاخامات لأن الأرض الجافة تحتاج إلى المطر ويحب شجر البندق والتوم تحت هذه الأشجار خطر لوجود شيطان على كل ورقة من أوراقها

تسكن جبال الشرق المظلمة لنتان من الشيطانات المشهورات اسماها (أذا وأذانيل) وهما اللتان علمتا السحر (لبلعام وايوب ويوثرو) وكان يحكم الملك سليمان على الطيور والشياطين بواسطتها وكانت الريح فى حضور بلقيس إليه

وبسبب كثرة الشياطين لا يلزم الإنسان أن ينفرد فى المحلات البعيدة بل يلزمه أن يجتنب الخروج مدة تزايد الهلال أو نقصانه وعليه ألا يحيى احدا بتحية ليلا لأنه من المحتمل أن يكون وجه السلام لشيطان وعلى كل شخص أن يغسل يديه فى الفجر لأن الروح النجسة تستريح على الأيادى النجسة !.

■■ وساوس علماء التلمود التى من قبيل ما ذكرناه كثيرة فلا ننتهى منها اذا ذكرناها كلها ويوجد عندهم كتب مخصوصة بهذه الوساوس ويعتقدون ان التلمود من كتب السحر وقال معلم السحر (اليفاس ليفى) اليهودى إن التلمود أول كتاب سحرى والآن للمتكلف يذكر بعض عبارات جاءت فى التلمود تثبت ما قدمناه:

جاء التلمود (سنهدرين ص ٢ ما) أن أحد مؤسسى ديانة التلمود كان فى إمكانه أن يخلق رجلا بعد أن يقتل آخر وكان يخلق كل ليلة عجلا عمره ثلاث سنوات بمساعدة حاخام آخر وكانا يأكلان منه معا وكان أحد الحاخامات أيضا يحيل القرع والنهام إلى غزلان ومعيز (سنهدرين ص ٧٠)

وكان الراب (نباى) يحول الماء إلى عقارب وقد سحر يوما ما امرأة وجعلها حمارة وركبها ووصل عليها الى السوق (سنهدرين ٦٧,٢)

وكان ابراهيم الخليل يتعاطى السحر ويعلمه وكان يعلق فى عنقه حجرا ثمينا ينسق بواسطته جميع الأمراض فوصل هذا الحجر لبعض الحاخامات التلموديين وكان بقوته هو وباقى رفقائه يلبسون للوثى. وحصل أن أحد الحاخامات قطع مرة رأس حية ثم لمسها بالحجر المذكور فإذا هى حية تسعى وقد لمس أيضا به جملة اسماك مملحة لديها فرجعت الروح بقوة السحر

البقية

فى العدد القادم